



ALLAH  
KNOWING  
[Knowingallah.com](http://Knowingallah.com)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

النداء الرابع عشر

تحريم اتخاذ بطانة  
من غير المسلمين



على بن نايف الشحود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## النداء الرابع عشر

### تحريم اتخاذ بطانة

### من غير المسلمين

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُو بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلوَنَكُمْ خَبَالًا وَدُوًا مَا عَنِتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ }  
 قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ الْجُبُونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلُوا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }  
 (٢٩) إِنْ تَمْسِسُكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبُكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيرُوا وَتَتَقْوُا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٣٠)

سورة آل عمران



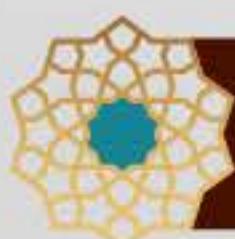
يَنْهَا اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اتَّخَادِ الْكُفَّارِ وَالْيَهُودِ  
وَالْمُنَافِقِينَ بِطَانَةً وَخَوَاصًّا لَهُمْ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ،  
يُطْلَعُونَهُمْ عَلَى سُرُّهُمْ ، وَمَا يُضْمِرُونَ لِأَعْدَائِهِمْ . لَأَنَّ  
هُؤُلَاءِ لَا يَأْلُونَ جُهْدًا ، وَلَا يَتَأْخِرُونَ عَنْ عَمَلٍ فِيهِ إِيْذَاءٌ وَإِصْرَارٌ  
بِالْمُؤْمِنِينَ ، فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَهُمْ يَتَمَنَّونَ وُقُوعَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي الضُّيقِ وَالْمَشْقَةِ . وَلَقَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ  
وَالْعَدَاوَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بِمَا يَظْهَرُ عَلَى أَسْنَاهُمْ مِنْ  
كَلِمَاتِ الْحَقْدِ ، وَصُدُورُهُمْ تُخْفِي حَقْدًا أَكْبَرَ ، وَبُغْضًا أَعْظَمَ  
لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ  
تَعَالَى الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الْوَلِيُّ مِنَ الْعَدُوِّ .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ : إِنَّكُمْ تُحِبُّونَ هُؤُلَاءِ الْكُفَّارِ  
الَّذِينَ هُمْ أَشَدُ النَّاسِ عَدَاوَةً لَكُمْ ، وَلَا يُقْصِرُونَ فِي إِفْسَادِ  
أَمْرِكُمْ ، وَتَمَنَّى عَنْتُكُمْ . وَيُظْهِرُونَ لَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْغِشَّ ،  
وَيَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ رَبِّ الْمَنْوِنِ ، فَكَيْفَ تُوَادُونَهُمْ  
وَتُوَاصِلُونَهُمْ ، وَهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ لَا ظَاهِرًا وَلَا باطِنًا ،  
وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ، وَبِالْكُتُبِ الَّتِي أُنْزِلَتْ  
قَبْلَهُ ، وَلَيْسَ لَدِيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الشُّكُّ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ،  
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ ، وَعِنْدَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شُكُّ  
وَحِيرَةٌ ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِنُغْضِهِمْ مِنْهُمْ لَكُمْ ، فَإِذَا لَقُوْكُمْ  
قَالُوا : آمَنَّا إِرْضَاءً لَكُمْ ، وَحَذَرَا مِنْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْكُمْ

. وَإِذَا فَارَقُوكُمْ ، وَأَخْتَلُوا بِأَنفُسِهِمْ ، عَصُوا عَلَيْكُمْ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِمْ مِنْ غَيْرِ ظِهْرِهِمْ مِنْكُمْ ، فَقُلْ لَهُمْ : مُوتُوا بِغَيْرِ ظِهْرِكُمْ فَلَنْ يَضُرُّنَا ذَلِكَ شَيْئاً ، وَاللَّهُ مُتَمَّنٌ نِعْمَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْغُلُّ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَلِشَدَّةِ عَدَاوَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُمْ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رِبْهُمْ - نَصْرٌ أَوْ رِبْحٌ أَوْ خَضْبٌ - كَمَا يَسْرُهُمْ مَا يَنْزَلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءٍ وَسُوءٍ وَهَزِيمَةٍ . وَيَنْصَحُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّحْلِي بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى ، وَالتَّوْكِيلِ عَلَى اللَّهِ لِلنَّجَاةِ مِنْ كَيْدِهِمْ وَأَذَاهُمْ ، لَأَنَّهُ مُحِيطٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِمَشِيرَتِهِ وَقَدْرِهِ .

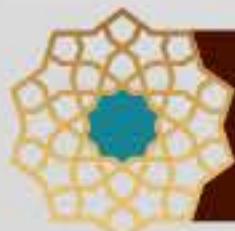
إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ، والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذهابية الآية . وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان . ونستعرضها اليوم وغداً فيمن حول الجماعة المسلمة من أعداء . يتظاهرون لل المسلمين - في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بال媿ة . فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة . وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة وهم لا يريدون لل المسلمين إلا الاضطراب والخبار ، ولا يقتربون في إعنات المسلمين ونشر الشوك في طريقهم ، والكيد لهم والدس ، ما واتتهم الفرصة في ليل أو نهار.



وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب ، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة؛ وترسم صورة قوية للغيط الكظيم الذي كانوا يضمرون له للإسلام والمسلمين ، وللشر المبيت ، وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورهم؛ في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء ، وما يزال يفضي إليهم بالمودة ، وما يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة؛ ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء ، لا يخشى مغبة الإفشاء إليهم بدخولهم الأسرار .

. فجاء هذا التنوير ، وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعيها لكيد أعدائها الطبيعيين ، الذين لا يخلصون لها أبداً ، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحبة . ولم يجيء هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ، تواجهه واقعاً دائماً .. كما نرى مصدق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود ..

والمسلمون في غفلة عن أمر ربهم : ألا يتخذوا بطانة من دونهم . بطانة من ناس هم دونهم في الحقيقة والمنهج والوسيلة . وألا يجعلوهم موضع الثقة والسر والاستشارة . المسلمين في غفلة عن أمر ربهم هذا يتخذون من أمثال



**هؤلاء مرجعاً في كل أمر ، وكل شأن ، وكل وضع ، وكل نظام ، وكل تصور ، وكل منهج ، وكل طريق!**

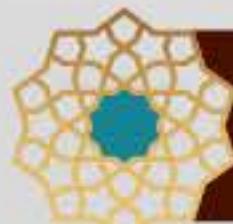
وال المسلمين في غفلة من تحذير الله لهم ، يوادون من حاد الله ورسوله؛ ويفتحون لهم صدورهم وقلوبهم . والله سبحانه يقول للجماعة المسلمة الأولى كما يقول للجماعة المسلمة في أي جيل :

{**وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**} ..

والله سبحانه يقول : {**هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ، وَتَؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ، وَإِذَا لَقُوا قَوْمًا قَالُوا : آمَنَا ، وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَاءُ مِنَ الْغَيْظِ**}

والله سبحانه يقول : {**أَنْ تَمْسِكُمْ حَسَنَةً تُسْهِمُ ، وَإِنْ تَصْبِكُمْ سَيِّئَةً يُفْرِحُوا بِهَا**}

ومرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة ، ولكننا لا نفيق ..  
ومرة بعد مرة نكشف عن المكيدة والمؤامرة تلبس أزياء مختلفة ولكننا لا نعتبر . ومرة بعدمرة تنفلت ألسنتهم فتنتم عن أحقادهم التي لا يذهب بها ود يبذلها المسلمون



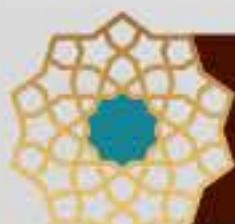


، ولا تغسلها سماحة يعلمها لهم الدين .. ومع ذلك نعود ، فنفتح لهم قلوبنا ونتخذ منهم رفقاء في الحياة والطريق! .. وتبليغ بنا المjalلة ، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا فنتحاش ذكرها ، وفي منهجه حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام ، وفي تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي في ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتريضين! ومن ثم يحل علينا جراء المخالفين عن أمر الله . ومن هنا نذل ونضعف ونستخدي . ومن هنا نلقى العنت الذي يوده أعداؤنا لنا ، ونلقى الخبال الذي يدسونه في صفوفنا ..

وها هو ذا كتاب الله يعلمنا - كما علم الجماعة المسلمة الأولى - كيف نتقي كيدهم ، وندفع أذاهم ، ونجو من الشر الذي تكنته صدورهم ، ويفلت على السنتهم منه شواط :

{إِن تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلَا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا . إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مَحِيطٌ }

فهو الصبر والعزم والصمود أمام قوتهم إن كانوا أقوىاء؛ وأمام مكرهم وكيدهم إن سلكوا طريق الواقعية والخداع . الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل؛ ولا التنازل عن العقيدة كلها أو بعضها اتقاء لشرهم المتوقع أو كسبا



لودهم المدخول .. ثم هو التقوى : الخوف من الله وحده .  
ومراقبته وحده .

هو تقوى الله التي تربط القلوب بالله ، فلا تلتقي مع أحد إلا في منهجه ، ولا تعتصم بحبل إلا حبله .. وحين يتصل القلب بالله فإنه سيحقر كل قوة غير قوته؛ وستتشد هذه الرابطة من عزيمته ، فلا يستسلم من قريب ، ولا يواد من حاد الله ورسوله ، طلباً للنجاة أو كسباً للعزبة !

هذا هو الطريق : الصبر والتقوى .. التمسك والاعتصام بحبل الله . وما استمسك المسلمون في تاريخهم كلهم بعروة الله وحدها ، وحققوا منهجه في حياتهم كلها .  
إلا عزوا وانتصروا ، ووقفوا على الله كيد أعدائهم ، وكانت كل مذهبهم هي العليا . وما استمسك المسلمون في تاريخهم كلهم بعروة أعدائهم الطبيعيين ، الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سراً وجهراً ، واستمعوا إلى مشورتهم ، واتخذوا منهم بطانة وأصدقاء وأعواضاً وخبراء ومستشارين . . إلا كتب الله عليهم الهزيمة ، ومكن لأعدائهم فيهم ، وأذل رقابهم ، وأذاقهم وبال أمرهم . .  
والتأريخ كله شاهد على أن كلمة الله خالدة؛ وأن سنة الله نافذة . فمن عمي عن سنة الله المشهودة في الأرض ، فلن ترى عيناه إلا آيات الذلة والإنسار والهوان . .

ويحسن قبل أن ننهي هذا الدرس أن نقرر حقيقة أخرى، عن سماحة الإسلام في وجه كل هذا العداء . فهو يأمر المسلمين ألا يتخذوا بطانة من هؤلاء . ولكنه لا يحرضهم على مقابلة الغل والحقد والكراهية والدس والمكر بمثلها . إنما هي مجرد الوقاية للجماعة المسلمة وللصف المسلم ، وللקיونة المسلمة . . مجرد الوقاية ومجرد التنبيه إلى الخطر الذي يحيطها به الآخرون ..

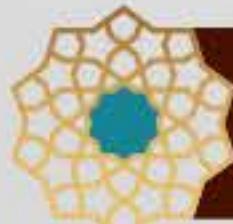
أما المسلم فبسماحة الإسلام يتعامل مع الناس جميعا؛ وبنظافة الإسلام يعامل الناس جميعا؛ وبمحبة الخير الشامل يلقى الناس جميعا؛ يتقي الكيد ولكنه لا يكيد ، ويحذر الحقد ولكنه لا يحقد . إلا أن يحارب في دينه ، وأن يغتن في عقيدته ، وأن يصد عن سبيل الله ومنهجه . فحينئذ هو مطالب أن يحارب ، وأن يمنع الفتنة ، وأن يزيل العقبات التي تصد الناس عن سبيل الله ، وعن تحقيق منهجه في الحياة . يحارب جهاداً في سبيل الله لا انتقاماً لذاته . وحباً لخير البشر لا حقداً على الذين آذوه . وتحطيمياً للحواجز الحائلة دون إيصال هذا الخير للناس . لا حباً للغلب والاستعلاء والاستغلال . . وإقامة للنظام القويم الذي يستمتع الجميع في ظله بالعدل والسلام . لا لتركيز راية قومية ولا لبناء إمبراطورية!

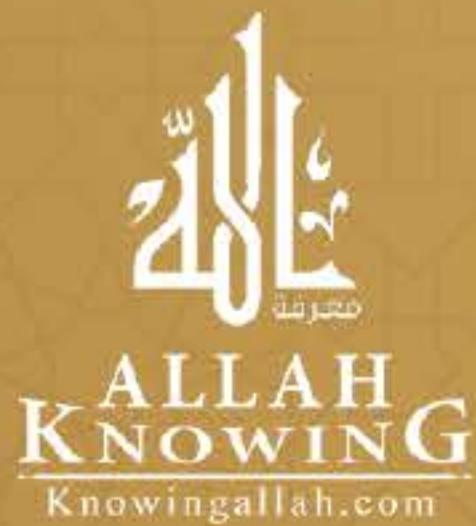
هذه حقيقة تقررها النصوص الكثيرة من القرآن والسنة؛

ويترجمها تاريخ الجماعة المسلمة الأولى ، وهي تعمل في الأرض وفق هذه النصوص .

إن هذا المنهج خير . وما يصد البشرية عنه إلا أعداء البشرية . الذين ينبغي لها أن تطاردهم ، حتى تقصيهم عن قيادتها .. وهذا هو الواجب الذي انتدب له الجماعة المسلمة ، فأدته مرة خير ما يكون الأداء . وهي مدعوة دائماً إلى أدائه ، والجهاد ماض إلى يوم القيمة .. تحت هذا اللواء

..





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
نَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ

النداء الرابع عشر

علي بن نايف الشحود